كشكول الاخاء

أبو النواس والهجاء

كان حمدان بن زكريا مولعاً بهجاء أبي نواس ومعارضته ، وكان حمدان عالماً بصفات الطير بدوياً ، فقيل لأبي نواس ـ وقد مر حمدان يوماً ـ : « هذا حمدان ابن زكريا »

فسلم عليه وقال له « ويلك لم تهجوني ؟ »

قال : « رأيتك كبيراً في الناس ، فأحببت أن أضع منك لعلك تقلّ ، فأكثر عليك ! »

فقال أبو نواس : « مالك من ذلك إلا الحظ الخسيس وانشأ يقول :

قولا لحمدان ، وما شيمني ... أن أظهر الود له مخلصاً
ما أنت بالحر فيلحى ، ولا ... بالعبد نستعتبه بالعصا
فرحمة الله على آدم ... رحمة من عمّ ومن خصصا
لو كان يدري أنه خارج ... منك من جرذانه لاختصى

فقال له حمدان :

والله لا أهجوك بعدها أبداً

فقال أبو نواس :

« ولا أنا إن لم تعد ! »

كيف لا يجزع من الموت

جزع أبو سفيان الثوري من الموت جزعاً شديداً ، فقيل له :

ما هذا الجزع ؟ أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه ؟ »

فقال :

ويحكم : أني أسلك طريقاً لم أعرفه ، وأقدم على رب لم أره

قلنا : وما أشبه هذا بقول المعري ، أو على الأصح ما أشبه قولي للمعري به :

لو لم تكن طرق هذا الموت موحشة مجهولة ، لاعتراها القوم أفواجاً
وكان من أقنت الدنيا اليه أذى يؤمها تاركاً للعيش أمواجا

قصة عربية (ذات ثلاثة فصول)

(الفصل الأول)

نظر عمر بن أبي ربيعة الى فتى من قريش يكلم جارية في الطواف ، فمال ذلك عليه ، فذكر أنها ابنة عمه

فقال : ذلك أشنع لأمرك

فقال :

أني أخطبها الى عمي ، وأنه زعم أنه لا يزوجني حتى اصدقها اربعمائة دينار ، وأنا غير قادر على ذلك

وذكر من حاله وحبه لها وعشقه :

(الفصل الثاني)

يذهب عمر بن أبي ربيعة الى عمه ، فيكلمه في أمره فيقول:

إنه مملق ، وليس عندي ما احتمل صلاح أمره !

فيقول عمر :

وكم تريد منه ؟

فيقول العم :

اربعمائة دينار

فيقول : عمر

فهي علي

(الفصل الثالث)

حفلة الزواج بما فيها من أبهة وجمال وما يجري على لساني العاشقين من عبارات

الشكر والثناء على ما أسداه اليهما عمر بن أبي ربيعة من الفضل

***

ويمكن أن يزاد في هذه الرواية فصل رابع خلاصته أن عمر بن ابي ربيعة كان قبل حدوث هذه القصة قد حلف ألا يقول شعرا الا أعتق رقبة ، فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجملت جارية تكلمه ولا يجيبها

فقالت :

ان لك لشأنا ، وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال :

تقول وليدتي ، لما رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت أمراً ... وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول ... فشاقك ، أم رأيت لها خدينا

***

فقلت : شكا الي أخ محب ... كبعض زماننا ـ اذ تعلمينا
فقص عليّ ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أغرضت عنها ... لغير قلى ، وكنت بها ضنينا
أردت بعادها ، فصدقت عنها ... وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم يدعو بنسمة من رقيقه فيعتقهم

***

ما أبدع أن تمثل مثل هذه « الاوبرا » على مسارحنا العربية بعد أن يكسوها احد الادباء حلة رائعة تتناسب مع جلالها المسرحي

وما أجمل أن نسمع أمثال هذا الشعر العالي ملحنا موقعا على نغم الموسيقى الساحر ، وحبذا لو سمعنا أمثال هذه الاناشيد الرائعة من أفواه أساطين الغناء والطرب عندنا امثال منيره المهدية وعبد الوهاب وام كلثوم

« ابو سعاد »